تأثير ظاهرة الإسلاموفوبيا على اندماج المهاجرين المسلمين في الدول الأوروبية

The influence of Islamophobia on the Muslim migrants integration process in Europe countries

عبد الحاكم عطوات *

جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

ataouat.abdelhakem@univ-ouargla.dz

*تاريخ الإرسال: 2019/10/14 * تاريخ القبول: 2019/11/06 * تاريخ النشر: 2020/01/01*

ملخص:

تحاول هذه الدراسة البحث في موضوع أصبح يؤرق المجتمع الدولي ألا وهو ظاهرة الإسلاموفوبيا التي شهدت تزايدا كبيرا في السنوات الأخيرة بفعل الأحداث التي شهدتها الدول الغربية بداية بأحداث 11† سبتمبر 2001 وما تلتها من هجمات إرهابية ضربت العديد من العواصم الأوروبية، هذه الأحداث التي تبناها أشخاص ينتمون لجماعات إرهابية متطرفة من أصول عربية إسلامية مهاجرة منهم من انتقل حديثا للعيش في أوروبا ومنهم من ولد هناك، عمل اليمين المتطرف على استغلال هذه الأحداث بدعاية إعلامية مغرضة وحاول من خلالها توجيه التهم إلى المهاجرين المسلمين المقيمين في الدول الأوروبية بكونهم يشكلون عباءا على هذه الدول ولا يمكنهم بأي حال من الأحوال الاندماج في هذه المجتمعات ولذلك يجب إعادة النظر في سياسات الهجرة، هذا ما جعلنا نسلط الضوء في هذه الدراسة على بعض الإشكالات الرئيسية التي تقف عائقا أمام اندماج المهاجرين المسلمين في الدول الأوروبية والتركيز بشكل كبير على ظاهرة الإسلاموفوبيا باعتبارها ابرز هذه الإشكالات.

الكلمات المفتاحية: الإسلاموفوبيا، الإندماج، اليمين المتطرف، الإرهاب، المهاجرين المسلمين

Abstract:

This study attempts to examine the subject that has become of concerning issues in international community, the Islamophobia phenomenon has witnessed a significant increase recently, due to terrorist events like September 11, 2001attacks. those terrorist attacks that hit many western contries comminted in most cases from Muslim migrants , but the extreme right proponents have exploited negatively against the majority of migrants in European countries whichis therefore hurdles the whole integration process.

this study tries to shed light on migrants in European countries and the integration process of Muslim migrants throng the focus on Islamophobia as one prominent problems.

Keywords: *Islamophobia, intégration, extrême right, terrorism, Muslim migrants.*

* **المؤلف المرسل**

مقدمة:

تعتبر قضية اندماج المهاجرين المسلمين في المجتمعات الأوروبية من بين أهم القضايا التي حظيت بإهتم كبير من لدن الساسة والمثقفين وصناع القرار في الدول الأوروبية، حيث أصبح هذا الموضوع يسيل على كل الألسنة وتنشغل به أغلب الجهات ويحضر في معظم الأنشطة، مدام إن وجود المسلمين بالغرب انتقل من حالة الاستقرار المؤقت إلى حالة المواطنة والإقامة الدائمة، وهذا التبدل والانتقال طرح أمام سلطات وحكومات الدول التي يقطن فيها المهاجرون إشكالات جديدة وتحديات غير متوقعة تقتضي معالجة فورية وحلول معقولة للقضية التي يوجد عليها اغلب المهاجرين، ومن بين الإشكالات التي تقتضي هذه المعالجة الفورية ظاهرة "الإسلاموفوبيا" أو الخوف من الإسلام في تلك المجتمعات، و الجديد أنها لم تعد تقتصر على ممارسات من أفراد أو جماعات يمينية بل أصبحت ظاهرة الإسلاموفوبيا تتخذ طابعا مؤسساتيا ودستوريا في ظل التطورات في الشرق الأوسط، وباتت الجاليات العربية والمسلمة تواجه إجراءات قانونية تستهدف مؤسساتها وتنظيماتها، وصفت بأنها تمييزية.

إشكالية الدراسة

يسعى المهاجرون المسلمون في أوروبا إلى تحقيق اندماج كامل في المجتمعات التي يعيشون فيها بما يضمن لهم حقوقهم السياسية والاجتماعية والثقافية، ويمكنهم من مواطنة أعمق تضمن لهم ممارسة شعائرهم الدينية وعاداتهم وتقاليدهم والذي جعلهم يحسون بأنفسهم أجانب داخل هذه المجتمعات التي ولدوا وترعرعوا فيها، لكن تعتبر ظاهرة الإسلاموفوبيا أو ما يسمى بالخوف من الإسلام والكراهية له عائقا كبيرا أمام تحقيق هذا الاندماج، خاصة في ظل وجود العديد من العوامل والأسباب التي تأجج هذه الظاهرة، وهذا ما يقودنا إلى طرح الإشكالية التالية: ما مدى تأثير ظاهرة الإسلاموفوبيا في فرص اندماج المهاجرين المسلمين في الدول الأوروبية؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات:

- ما هو واقع المهاجرين المسلمين في الدول الأوروبية؟
- ما المقصود بالإسلاموفوبيا وما هي أبرز العوامل التي ساهمت في تعميقها ؟
- ما هي أبرز تجليات ظاهرة الاسلاموفوبيا في حياة الجاليات المسلمة في أوروبا؟
- كيف يمكن التصدي لهذه الظاهرة لضمان اندماج أكبر للجاليات المسلمة في الدول الأوروبية؟

أولا: واقع إندماج المهاجرين المسلمين في أوروبا

إن الاندماج يعني الابتعاد عن الانعزالية، والتخلي عن أساليب الحياة الاجتماعية والسياسية السلبية، التي ربما كان يعيش فيها بعض المهاجرين في مجتمعاته الأصلية، وتحويلها إلى سلوكيات إيجابية تجلى بمشاركات نشيطة في الحياة العامة، وتكوين جماعات مصالح وضغط وتلعب دور الجسر بين المجتمعات التي تعيش فيها الآن، مع المجتمعات الأصلية، ومن هنا فإن الاندماج في أحد معانيه، يدل على إحداث تفاعل بناء بين المكتسبات الثقافية والاجتماعية للمهاجر، والحضارة التي أصبح يعيش في ظلها، بما ينفي كل تنابذ أو صراع، والإسهام المتجدد في العطاء الإنساني المتبادل، بالمزج الواعي بين ميراث المهاجرين الثقافي وميراثهم الاجتماعي وحاضرهم المستجد، بما يتضمنه من قيم وعادات وثقافات، وتعزيز التواصل الإيجابي.

1- المسلمون في أوروبا حقائق وأرقام: يبلغ عدد المسلمين في أوروبا أكثر من 20 مليون نسمة، وفقاً لإحدى الإحصاءات التابعة لمركز بيو للأبحاث(Pew research) ، بحيث يشكلون حوالي 6% من إجمالي عدد السكان، وهم بذلك يمثلون أكبر أقلية داخل أوروبا، غير أن معدل المواليد لدى المسلمين في أوروبا يبلغ 3 أضعاف معدل المواليد لغير المسلمين، وتذهب بعض التقديرات للقول إن حجم المسلمين في القارة الأوروبية سوف يبلغ حوالي 20% من أجمالي السكان الأوروبيين بحلول 2050.

ترتكز النسبة الأكبر من المسلمين في غرب القارة الأوروبية، إذ يقدر عدد المسلمين في ألمانيا بحوالي 4.76 مليون نسمة، تليها فرنسا بحوالي 4.71 مليون مسلم، فضلاً عن 2.96 مليون مسلم في بريطانيا، وتتسم الجالية المسلمة في أوروبا بأنها جالية شابة مقارنة بالأوروبيين، إذ يقعون في الفئة العمرية المتوسطة، وذلك في مقابل متوسط عمر يقدر بحوالي 42 عاماً للأوروبيين المسيحيين.

وقد جاءت أغلب هجرات المسلمين إلى أوروبا في أعقاب الحرب العالمية الثانية، والتي خرجت أوروبا منها مدمرة، فقد كانت هناك حاجة ماسة لجلب عمالة خارجية، في ظل ندرة الأيدي العاملة الوطنية، وذلك لبناء أوروبا من جديد، واعتمدت الدول الأوروبية في ذلك على جلب عمالة من مستعمراتها السابقة، فجاءت اتجاهات الهجرة وفقاً للتاريخ الاستعماري لأوروبا، حيث توافد الأتراك على ألمانيا، وأتت بريطانيا بعمالة من باكستان والهند وبنجلاديش، واعتمدت فرنسا على مهاجرين من الجزائر والمغرب، واعتمدت إسبانيا على المغاربة.

وقد أطلق على هؤلاء العمال اسم "العمال الضيوف"(Guest Workers) ، إذ لم تفترض بقاء تلك العمالة، وبالتالي لم يتم التفكير في دمجهم في المجتمع، إلا حديثاً، بل إن الدول الأوروبية على العكس، كانت تسعى جاهدة للحفاظ على الصفة المؤقتة للعمال المهاجرين في انتظار عودة العمالة بعد إنهاء عملها، ولكن وبعكس التوقعات، فإن ما حدث هو أن هذه العمالة استقرت في أوروبا ، وظهر ما عرف بالجيلين الثاني والثالث من المهاجرين المسلمين واللذين أصبحا يمثلان أكبر جالية مهاجرين في أوروبا الآن.

2- السياسات الأوروبية لإدماج المهاجرين المسلمين: عندما أصبح المهاجرون ذو الأصول الإسلامية حقيقة واقعة في حياة المجتمعات الغربية، بدأت الحكومات في البحث عن سبل لإدماجهم، وقد طورت كل دولة النموذج الخاص بها، وفقاً لرؤيتها حول كيفية الإدماج، غير أنه يمكن تصنيف السياسات التي اتبعتها الدول الأوروبية لثلاث سياسات أساسية هي:

1- سياسة الاستيعاب:(Assimilation) وقد تبنت فرنسا هذه السياسة، وتقوم هذه السياسة على ضرورة استيعاب الجميع الثقافة الفرنسية العلمانية مع تعزيز فكرة المواطنة كأداة أساسية للاندماج ، وهو الاتجاه الذي يفصل بصرامة بين الدين والدولة، ويضمن لكل فرد حق التعبير عن معتقداته، ولكن مع استبعاد الدين عن السياسات العامة، فلا تحمي فرنسا الجماعات الدينية أو تميزها، فعلى سبيل المثال، لا تتبع أي من أنظمة الكوتا للحفاظ على نسبة تمثيل للأقليات الدينية، بل إن توجهها يسير وفق معتقد أن الحقوق المتساوية تقود إلى الفرص المتساوية، كما أن التعددية الدينية وفق النموذج الفرنسي لا يجب ممارستها داخل المجال العام، فالجميع يفترض بهم أن يتبنوا قيم فرنسية وأن يتعلموا ويتحدثوا اللغة الفرنسية.

2- التعددية الثقافية: (Multiculturalism) وقد تبنته بريطانيا، والذي يدعم الحريات الدينية ويحترم الاستقلالية الثقافية، فعلى العكس من فرنسا، تسمح بريطانيا بممارسة المعتقدات في المجال العام، ولا توجد قيود على ارتداء الحجاب مثلاً في المؤسسات العامة، ووفقاً لبعض التحليلات، ساعدت هذه السياسة على تعزيز قيم التعددية.

3- سياسة وسط بين النموذجين السابقين: ومثال ذلك ألمانيا، والتي مزجت بين النموذجين مع التركيز على مفهوم المواطنة، وذلك بعد أن كانت السياسات الألمانية صارمة إلى حد بعيد، لا تسمح بقدر كبير من التعددية، ولكنها بذلت جهوداً في الآونة الأخيرة نحو الوسطية خاصة تجاه المجتمع التركي داخلها، الذي يمثل نسبة كبيرة داخل ألمانيا.

ومن الملحوظ هنا أن سياسات الاستيعاب والتعددية الثقافية لم تكن كافية، من وجهة نظر البعض، في تحقيق الاندماج الكافي للأقليات المسلمة في المجتمعات الأوروبية، بدليل أن كلاً من بريطانيا وفرنسا شهدتا عمليات إرهابية قام بها مسلمون من الجيلين الثاني والثالث من المهاجرين. (الحفناوي، 2017)

3- مشاكل المهاجرين المسلمين في المجتمعات الأوروبية

من الإشكاليات الكبيرة التي تعترض حياة المسلمين في الغرب، هي اندماجهم أو عدم اندماجهم في الواقع الجغرافي الجديد الذي هاجروا إليه، ويقضي الاندماج إلى ضرورة ترك المسلمين لمفردات شخصيتهم والتي قوامها المسلكية الحياتية والتي رسمت أبعادها الثقافة الإسلامية، فيما تعني الاستقلالية انعزال المسلمين عن الواقع الجديد الذي يعيشون فيه، وعندها قد يصونون شخصيتهم، لكن ذلك يجعلهم يراوحون مكانهم في السلم الاجتماعي والثقافي وحتى السياسي في الواقع الغربي ،وإشكالية الاندماج أو الاستقلالية لم تصبح هما للمسلمين فقط، بل أصبحت هما سياسيا يؤرق كافة الحكومات الغربية التي تتواجد على أراضيها جاليات مسلمة، إلى درجة أن العديد من الساسة الغربيين الأعضاء في الأحزاب الحاكمة في الغرب يرفضون تولي وزارة الهجرة والاندماج لعقدة الملفات المطروحة في أجندة هذه الوزارة ، والإخفاقات الكثيرة التي منيت بها.

ويمكن إجمال المشاكل التي يعاني منها المهاجرون المسلمون في الدول الأوروبية فيما يلي:

1- عدم الاعتراف الرسمي بالدين الإسلامي: في البلدان التي يوجد فيها اعتراف قانوني بجميع الديانات بلجيكا وألمانيا واسبانيا تسرع عملية إضفاء طابع المشروعية المؤسساتية على الإسلام، هكذا يعترف القانون الإسباني بتاريخ 26 يناير 1992م بحق ممارسة شعائر الدين الإسلامي، التي تضم معظم المجتمعات والفدراليات الإسلامية. ومنذ 1974م اعترفت بلجيكا بممارسة الشعائر الإسلامية، ولعبت دورا رائدا في أوربا، حتى ولو انتظرت عام 1988م لانتخاب المجلس الإسلامي المخاطب الوحيد للدولة البلجيكية، وترجع مقاومة الاعتراف بالإسلام إلى مسألة عقليات أكثر منها مسألة عوائق مؤسساتية، وفي ألمانيا، تصطدم مطالبة أهم الجمعيات الإسلامية بالاعتراف بها كمنظمات دينية بعائق أساسي هو أن المجتمع الألماني ليس مستعدا للاعتراف بالإسلام وفي الحالات التي يوجد فيها دين الدولة (في بريطانيا أو الدانمارك أو اليونان) تمنح ديانة الأقليات نفس الحقوق. ومنذ وقت طويل، يناضل المسلمون البريطانيون لتقبل الدولة المدارس الإسلامية. ولا يشكل الاعتراف مؤخرا بالمدارس التي يشرف عليها يوسف إسلام هو المغني الشهير، "كات ستيفنس" الذي أسلم في السبعينات إلا تقدما محدودا للإسلام في بريطانيا.وحتى في البلدان التي تفصل بشكل حاسم بين الدين والدولة، مثل فرنسا، فمازالت مسألة المشروعية المؤسساتية مطروحة، ومنذ 1989أصبح تنظيم الإسلام قضية الدولة في فرنسا، بحيث حث وزير الداخلية التيارات والجمعيات الإسلامية على تقريب وجهات نظرها، لكنه لم يفلح في الأمر.

2- الذوبان في المجتمعات غير الإسلامية: لقد أعدت الدول الأوروبية وغيرها خططًا محكمة لصهر المسلمين لديها في مجتمعاتها، وأطلقت على ذلك: الدمج الاجتماعي، ما يعني فقد الهوية الإسلامية لدى الجاليات المسلمة، وهذه مشكلة ترجع خطورتها لأسباب عديدة من أهمها:

أ. عدم وجود الحصانة الدينية اللازمة، والثقافة الإسلامية الكافية لدى الكثير من هؤلاء الناس، فيتأثرون بالأوضاع السائدة في تلك المجتمعات ويتطبعون بقيمها وأخلاقها، ويتجردون شيًئا فشيًئا من المبادئ والأخلاق الإسلامية، ثم يذوبون كلًيا أو جزئًيا في المجتمع الذي يعيشون فيه.

ب. كما أن فريقًا منهم يصاب بالانبهار الحضاري لما يرى من تقدم تلك الأمم في العلوم والفنون، وتنظيم شؤون الحياة، وما يلحظه من انجازات عظيمة تعد من أعظم ما وصل إليه العقل البشري حتى هذه الأيام، فتتضاءل أمته بتاريخها وأصالتها، بل ودينها في نظر هذا الفريق من الناس، فيقلدون تلك المجتمعات بخيرها وشرها، وقد يغيرون أسماءهم، ثم يذوبون ذوبانًا كاملاً.

ج. وهناك سياسة الدمج الاجتماعي التي سبقت الإشارة إليها، وتهدف في حقيقة الأمر إلى سلخ تلك الجاليات عن دينها وهويتها،وان لم تُظهر نفسها بهذا الشكل، إن إلزام الرجل والمرأة بالعمل والدراسة في أجواء لا تتناسب مع قيمنا هو واحد من بنود هذه السياسة، وإلزام الأسرة بإلحاق الأطفال الصغار بدور الحضانة، وتغذيتهم

بروح المجتمع وعاداته وثقافته بند آخر من بنود هذه الثقافة، بل هو أخطر هذه البنود، حيث يترك هؤلاء الأطفال من الصباح الباكر وحتى عودة الآباء والأمهات من أعمالهم التي ألزموا بها بأيدي كادر تعليمي يعرف مهمته تمام المعرفة، وخلال ذلك تتم عملية التشكيل كما يريد هؤلاء الفرقة والاختلاف.

3- بروز جماعات الغلو والتطرف: مما يؤسف له تبني بعض الجماعات أو الأفراد لهذا الأسلوب المنافي لسماحة الإسلام، بسبب غياب الفقه الراشد عن أذهانهم نتيجة فقر البيئة الأوروبية للعلماء، ولأسباب أخرى أفرزها تعصب من هنا أو هناك، وقد نجم عن ذلك وضع الإسلام والمسلمين في دائرة الضوء، فتضاعفت مشاعر التعصب والكراهية ضد المسلمين عمومًا، وارتفعت أصوات تنادي بطردهم من أوروبا، وفُرضت قوانين جديدة ما كانت قبل ذلك.

4- غياب المرجعية الإسلامية: إن غياب الفقه القويم، والوعي السليم أدى إلى اختلافات في الرؤى جعلت التوافق بين جميع الأطياف الإسلامية أمًار صعًبا.ونتيجة لذلك بات لكل مؤسسة إسلامية فكرها الذي تستقل به عن غيرها، وفي ظل هذه الفرقة غابت الوحدة عن عملها، وافتُقد التنسيق فيما بينها إلا في أضيق الحدود. وفي ظل هذا الوضع أيضا فقدت الجاليات المسلمة المرجعية الدينية التي ترجع إليها في فتاواها، وتركن إليها لحل مشاكلها. (الصانع، 2008، الصفحات 48-52).

ثانيا: عوامل تشكيل ظاهرة الإسلاموفوبيا وتجلياتها على واقع المسلمين في أوروبا

منذ أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر أصبحت ظاهرة الإسلاموفوبيا واقعاً معاشاً في الغرب وفي أوروبا بخاصة، سواء من خلال منظومة القوانين التي تنتهك حقوق المسلمين - قانون حظر الحجاب في فرنسا وبلجيكا، قانون حظر المآذن في سويسرا...- أو من خلال الانتقاد الإعلامي الصريح للمجموعات المسلمة من المهاجرين في الغرب تحت غطاء القيم الليبرالية كحرية التعبير وحقوق المرأة.. وهو ما تؤكده التقارير الأوروبية نفسها: واحدا من ثلاثة مسلمين في أوروبا يتعرض للتمييز العنصري، وحسب تقرير آخر فإن (50%) من المسلمين، من بين الذين أجريت معهم مقابلة في إحدى عشرة مدينة أوروبية، قد تعرضوا للتمييز العنصري مقابل (9%) فقط من غير المسلمين.

1- الإسلاموفوبيا المفهوم والسياق التاريخي

أ- تعريف الإسلاموفوبيا

- لغة: الإسلاموفوبيا كلمة مستحدثة ومركبة من لفظين: إسلام و فوبيا، وسنتناول في هذا الفرع كلمة "فوبيا" وأصلها في اللغة (فوبيا PHOBIA) كلمة لاتينية تعني الرهاب أو الهلع أو الخوف من شيء ما أو مجموعة ما، وهو خوف لاشعوري غير مبرر من مواقف أو أشخاص أو نشاطات أو أجسام معينة، وهو بذلك يصنف مرض نفسي ينبغي عالجه، فالاسلاموفوبيا منحوتة من كلمة إسلام الذي هي عربية الأصل وكلمة فوبيا اللاتينية التي تعني الرهاب أو الخوف وبدمجهما يصبح المصطلح يعني الرهاب أو الخوف من الإسلام (شتيوي و علي، صفحة 410)

- اصطلاحا: بالرغم من استخدام مصطلح الإسلاموفوبيا على نطاق واسع، إلا أن المفهوم الأساسي له تعرض لانتقادات شديدة، فقد رأى بعض الباحثون الإسلاموفوبيا على أنها شكل من أشكال العنصرية، فيما اعتبرها آخرون بمثابة ظاهرة لتزايد عدد المهاجرين المسلمين في دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية، فيما ربطها البعض بالأحداث الإرهابية التي تحدث في الدول الغربية باعتبارها الوقود الذي يزيد كراهية الغرب للإسلام، وسنحاول في هذا الصدد أبراز مجموعة من التعريفات من مختلف المدارس الفكرية التي تناولت مصطلح الإسلاموفوبيا

عرف "ماتياس غارديل" "Matias Guardil" - باحث سويدي في الدين المقارن- مصطلح الإسلاموفوبيا " الإنتاج الاجتماعي للخوف والتحامل على الإسلام والمسلمين، بما في ذلك الأفعال الرامية لمهاجمة وعزل أشخاص بناء على فرضية ارتباطهم بالإسلام والمسلمين". (أفروجن، 2017، صفحة 275)

أما المجلس الأوربي فقد عرف في التقرير الذي أصدره سنة 2005 عن الإسلاموفوبيا وتأثيرها على الشبيبة، عرف الإسلاموفوبيا بأنها" التخوف أو الأحكام المسبقة اتجاه الإسلام والمسلمين وما يتعلق بهم، سواء تم التعبير عنه بالأشكال اليومية العنصرية أو التمييز أو في أشكاله الأكثر عنفا". (زريق و غربي، 2017، صفحة 33)

ويعرف المعجم الفرنسي (le petit robert) الإسلاموفوبيا بأنها" شكل خاص من الحقد موجه ضد المسلمين، يتجلى بفرنسا في أفعال عدائية وتمييز عنصري ضد المهاجرين المنحدرين من أصول مغاربية". (كربوسة، 2016، صفحة 75)

ووفقا لوكالة الاتحاد الأوروبي للحقوق الأساسية، تعد الإسلاموفوبيا مصطلحا عاما للمعاملة التمييزية التي يخضع لها الأفراد في العالم الإسلامي، وتستخدم" الإسلاموفوبيا "اليوم كمصطلح تندرج تحته أنواع مختلفة من التمييز الديني ضد المسلمين، ويكتسب المصطلح تدريجيا قبولا علميا كمصطلح منفصل عن الصورة النمطية والعنصرية وكراهية الأجانب تجاه المسلمين. (أرغول، 2017، صفحة 04)

وتعرف الإسلاموفوبيا على أنها "عزل وتمييز ومضايقة وعنف متجذر ضد المسلمين وأتباعهم". (Sattar, 2008, p. 08)

ب- السياق التاريخي لمفهوم الإسلاموفوبيا

يشير بعض الدارسين في كتاباتهم إلى أن مصطلح الإسلاموفوبيا تم استخدامه لأول مرة عام 1910م من قبل مجموعة من المستشرقين المتخصصين في الدراسات الإسلامية، ومن هؤلاء الباحث " الآن كيليان" الذي أشار في أطروحته " السياسة الإسلامية في غرب إفريقيا" سنة 1910م إلى الإسلاموفوبيا بأنها " التحيز ضد الإسلام" حيث أراد الكاتب بهذا التعريف أن يبين أن هناك تحيز وعدم موضوعية وكراهية ضد الإسلام في الحضارات الغربية والمسيحية، فهم يرون في المسلمين خطر يهدد كيان الحضارة الغربية ودياناتها المسيحية. (غنيم، 2012)

كما تشير دراسات أكاديمية غربية أخرى إلى أن النشأة الأولى لاستخدام مفهوم الاسلاموفوبيا في الأدبيات والكتابات الغربية تعود إلى عشرينيات القرن الماضي، حيث استخدمه مستشرق بلجيكي هو" هنري لامينس" في سياق كتاب له عن الرسول صل الله عليه وسلم، كما أن المصطلح ورد ذكره أيضا في كتاب للرسام الإستشراقي الفرنسي "إيتيان ديني" بعنوان " الشرق كما ينظر إليه من الغرب"، وكتابات "سليمان إبراهيم" التي كانت تصف بعض الممارسات العنصرية آنذاك ضد المسلمين، ومع ذلك فمن المعلوم بداهة أن ظهور المصطلح عادة ما يكون متأخر زمنيا عن وجوده الواقعي، وهو أمر يبرره مجرد نظرة بسيطة لواجهات كاتدرائية العصور الوسطى، تلك التي كانت تصف رسوماتها المسلمين كشياطين وتتضمن تمثالا للرسول صل الله عليه وسلم يحمل اسما لا يخلو من الإيحاء وهو Baphomet ويصوره كشيطان في أبشع صوره على الإطلاق. (الرجال، 2010، صفحة 02)

كما نشر الفاتيكان سنة 1958م دراسة ذكر فيها أن عدد المسلمين حول العالم قد تجاوز عدد الكاثوليك لأول مرة في التاريخ، وقد دقت هذه الدراسة ناقوس الخطر في المجتمعات الغربية بشكل جدي، وتدعم هذا التوجه بتفكك الخصم الإيديولوجي المباشر للغرب أي الاتحاد السوفياتي، وهنا ارتفعت عقيرة كثير من الدارسين والمستشرقين التي تؤكد حتمية الصراع بين الغرب والإسلام، وقد شكل مركز الأبحاث الانجليزي رونميدي تراست Runnymede Trust سنة 1996م لجنة مكونة من ثمانية عشر عضوا من مختلف الأعراق والأديان ترأسها قردون كونواي Gordon Conway واصدر المركز دراسة بعنوان " الاسلاموفوبيا تتحدانا"

ذهب فيها إلى أن الاسلاموفوبيا هي " الخوف من الإسلام وكراهيته بصفته دينا، وكراهية كل من ينتمون إليه، وهي نوع من أنواع التمييز العنصري الممنهج (على أساس ديني لا اثني)، الذي يسعى إلى نبذ المسلمين اجتماعيا واقتصاديا وعزلهم عن التأثير في الحياة العامة في البلاد الذي يعيشون فيها"(المنصوري، 2014، الصفحات 251-252)

وفي عام 1978م عقد في ولاية كولورادو الأمريكية مؤتمرا تبشيريا تقبع خلفه الفئات المتصهينة من الكنيسة، ووصف هذا المؤتمر بلدان العالم الإسلامي بأنها "معاقل الشيطان الحصينة"، ومن الغريب أن نسمع هذا المنطق الذي ينتمي إلى عصر محاكم التفتيش في العصور الوسطى، ويبدو أن عقلية المحافظين الجدد التي تدعي الوحي اللاهوتي، لا تختلف عن منظري محاكم التفتيش ذات السمعة السيئة، وقد حاول بعض منظري المخابرات الأمريكية الإيهام بأن الإسلام عدو للحضارات المعاصرة كلها، وحاول هؤلاء المنظرون إثارة النعرات مناطق شتى من العالم، بطرق مختلفة حول العالم، نعرات عنصرية مذهبية تاريخية وعرقية، ولعل كتابات "لندسي" في هذا المجال خير دليل على توجه الفكر السياسي المشحون بالكراهية، ومن ابرز دراساته كتاب "الكراهية الأبدية" وفيه يقول "لندسي":" أن الخطر الأعظم الذي يتهدد الحرية والسلام العالمي اليوم هو الأصولية الإسلامية، وان الكراهية اتجاه هذه الأصولية يتجاوز عمرها أربعة الألف سنة، وان على العرب أن يتخلوا عن كل طموحاتهم السياسية والاقتصادية، ويسلموا بوجود إسرائيل حتى يتحقق السلام". (حميش، 2015، الصفحات 18-19)

شهدت هذه الفترة نمو الإسلام السياسي وقيام جمهورية إيران الإسلامية من جهة، وسقوط جدار برلين وانتهاء الإمبراطورية السوفياتية، من جهة أخرى، بدأ "العدو الإسلامي" يشغل المكان الفارغ بعد اختفاء "العدو الشيوعي" وذلك في الخطاب الإعلامي والسياسي، الذي شكل بنية الرأي العام في أوروبا، إذ اعتبر انتصار الثورة الإيرانية عام 1979/1978م "عودة الإسلام" الذي يهدد الغرب أضيفت صورة هذه الثورة وصورة العالم الإسلامي المسئول عن الأزمة إلى صور الهجرة التي أحيلت إلى المكون المسلم الذي اعتبر متعارضا مع المجتمع الأوروبي (القدري، 2016، الصفحات 242-243)، وتذهب بعض الأدبيات إلى اعتماد ثنائية (ما قبل – وما بعد 11 سبتمبر 2001)، بهدف الوقوف أولا على شدة كثافة استخدام المفهوم من جهة، وثانيا فحص تحولات المفهوم وآليات إنتاجه، حيث تتميز مرحلة الماقبل بتوظيف الأدبيات الغربية في اتجاه التنظير للمفهوم بواسطة " مجموعة من المسلمات المسبقة والسلبية عن الإسلام والمسلمين التي بدأتها المخابرات البريطانية عبر لورنس العرب وملاحظاته، وأكملتها المخابرات الأمريكية في سياق عملها على رسم قوالب نمطية للأمم والشعوب بهدف وضع قوالب سلوكية للتعامل معهم. (العجيل و اللافي، 2016، صفحة 154)

2- العوامل التي ساهمت في تأجيج ظاهرة الإسلاموفوبيا

أ- تأثير صعود أحزاب اليمين المتطرف على اندماج المهاجرين المسلمين في أوروبا

- مفهوم اليمين المتطرف

يطلق مصطلح " اليمين المتطرف" على بعض التيارات الحزبية السياسية لوصف موقعها ضمن محيطها السياسي، وهو مصطلح تتبناه أحزاب وجماعات لها إيديولوجياتها الخاصة في الحفاظ على التقاليد والقيم، وهي بهذا تخاف الأحزاب اليمينية التقليدية، حيث أن الأولى قد تلجأ إلى العنف للوصول إلى غايتها، وهي بذلك لا تختلف كثيرا عن الحركات الإسلامية المتطرفة التي تبرر ما تقوم به من عنف دام، كوسيلة للوصول إلى غاياتها (خطير، 2018، صفحة 64)، ويعرف اليمين المتطرف بوصفه عائلة إيديولوجية تتشارك في المعالم التالية: القومية، النزعة العرقية، كره الأجانب، معرضة الديمقراطية، والنزعة السلطوية. (جان، 2019، صفحة 37)، ويقدم "هانز جورج باتز Hanz-George Betz" مقاربة أقل صرامة وأكثر اتساعاً لليمين المتطرف، التي يطلق عليها أحزاب جناح اليمين الشعبوية، هذه الأحزاب حسب باتز هي تلك التي تنتقد السياسات الاقتصادية والاجتماعية للديمقراطيات الغربية دون مهاجمة أسسها؛ بحيث ترفض المساواة الفردية وتركز على

التجانس الإثني وتمقت المهاجرين .وهي أحزاب تؤمن بمركزية عالية ونظام هرمي مرتكز على شخصية القائد الكارزمية، وتستعمل الشعبوية كأسلوب فعال للتسويق السياسي.(PRICE, 2007, p. 05)

- خارطة أحزاب اليمين في أوروبا

- حزب الجبهة الوطنية الفرنسي: أسس هذا الحزب رسميا سنة 1952م، وهو أقدم أحزاب اليمين الأوروبي، إلا انه لم يصبح حزبا سياسيا راسخا إلا في الثمانينات، ترأسه حاليا "ماريان لوبان" وهي البنت الصغرى ل "جون ماري لوبان" مؤسس الحزب، ويتبنى حزب الجبهة خطابا شعبويا عدائيا ضد المهاجرين ويسعى لتقليل الإعانات المقدمة للمهاجرين مثل الرعاية الصحية، وقد حصل الحزب على 27 بالمئة من الأصوات في الانتخابات البرلمانية سنة 2015م، وتمكنت رئيسته من التأهل إلى الدور الثاني من الانتخابات الرئاسية قبل أن تنهزم بنسبة 34.5 بالمائة أمام ايمانويل ماكرون الذي حصد 65.5 من الأصوات.

- حزب البديل الألماني: نشأ عن حركة تصحيحية سنة 2013م معادية للعملة الأوروبية الموحدة، تمكن هذا الحزب من الحصول على نسبة 25 بالمائة من الأصوات في انتخابات الولايات الألمانية في مارس 2015م بعد أن اخفق في سنة 2013م في الحصول على أي مقاعد برلمانية، وأصبح ثالث اكبر حزب شعبية في ألمانيا.

حركة بيجيدا الألمانية: تعرف نفسها بأنها حركة مواطنين أوروبيين ضد أسلمة الغرب، وقد نظمت العديد من التظاهرات المعادية للمهاجرين المسلمين واللاجئين، واتهمت بأكثر من حادث عنف ضد المسلمين (للدراسات، 2015)

- حزب الاستقلال البريطاني: تأسس في 1993 أحرز في الانتخابات البرلمانية لعام 2015 نحو 13 % من مجموع الأصوات ـ ونظراً لقانون الأغلبية الانتخابي حصل على مقعد واحد فقط. لكن بالنظر إلى مجموع الأصوات، فإنه احتل المرتبة الثالثة، والهدف الرئيسي للحزب هو انسحاب بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، كما يطالب بمراقبة صارمة للهجرة، ويرفض المجتمع المتعدد الثقافات.

- حزب الحرية النمساوي "النمسا أولاً": توصل الحزب المحافظ في النمسا الذي تصدر الانتخابات التشريعية التي جرت في 15 تشرين الأول (أكتوبر) 2017، وحزب الحرية اليميني المتطرف الذي يتزعمه "هاينز-كريستيان شتراخه" إلى اتفاق على تشكيل حكومة ائتلافية، ويعني هذا الاتفاق عودة حزب الحرية إلى الحكومة بعد عشر سنوات على خروجه منها عام 2007.

وينتقد حزب الحرية الاتحاد الأوروبي وعملة اليورو ويحرض ضد المسلمين ويتبنّى سياسة معادية للهجرة وطالبي اللجوء ليكتسب بذلك ناخبين محتجين، ولقد عززت أزمة اللجوء هذا التوجه، ولاسيما العمال والشباب والناخبون الكبار وهم من صوت لصالح هذا الحزب الذي يرفع شعار: "النمسا أولا."

- حركة "مجر أفضل" المجرية: الحزب اليميني الشعبوي بزعامة فيكتور أوربان، هذا الحزب لا يخفي عداءه للسامية، يمارس التأثير الأكبر على الحقل السياسي منذ بداية التسعينيات في المجر. فمنذ الانتخابات البرلمانية في 2010 يحكم أوربان كرئيس وزراء بأغلبية ساحقة، وهو يستغل سلطته لتغيير معالم الدولة؛ إذ تمكن بفرض عدة إجراءات أفرغت المؤسسات الديمقراطية ومناهج المراقبة من محتواها، وحجم حرية الصحافة والرأي، وذلك رغم احتجاج بعض الشركاء الأوروبيين. فعندما مر أكثر من مليون لاجئ عبر طريق البلقان إلى أوروبا، لجأ أوربان إلى بناء سياج حديدي على حدود البلاد، وهو ما يفسر تعامل المجر السيئ مع ملف المهاجرين السوريين ورفض استقبالهم وترحيلهم للنمسا وألمانيا، وتصريحات أوربان المتطرفة التي قال فيها إن اللاجئين السوريين يهددون مسيحية أوروبا. (الشرفات، 2018)

- حزب الشعب الدنماركي: يعتبر اكبر أحزاب الدنمارك تطرفا، حيث انه عارض دعوات تسهيل الهجرة لأوروبا ورفض تأسيس مجتمع من المهاجرين بالدنمارك، وفقا لآخر الاستطلاعات وصلت شعبيته إلى 20 بالمائة مما جعله ثاني اكبر حزب في الدنمارك وهو ما ظهر جليا في الانتخابات العامة في يونيو 2015.

- حزب "سيريزا" باليونان: سطع نجم هذا الحزب نتيجة إجراءات التقشف الصارمة التي فرضها صندوق النقد الدولي على اليونان بسبب أزمتها الاقتصادية، فبعد أن كانت شعبية الحزب عام 2009م 5 بالمئة وصلت إلى 16 بالمئة في انتخابات 2012م، وانتهت إلى 37 بالمئة في الانتخابات العامة في يناير 2015م، وشكل الحكومة الائتلافية الجديدة بقيادة اليكسيس تسيبراس الذي أبدى في خطاباته معاداة للرأسمالية ورفض شروط المفوضية الأوروبية والبنك المركزي الأوروبي وصندوق النقد الدولي.

- حزب السويد الديمقراطي: على الرغم من تخلي حزب السويد عن النعرة القومية عكس باقي الأحزاب اليمينية المتطرفة، إلا أنه لا يزال يرفض عمليات الهجرة ويرفض الشروط التي تحكم عضوية السويد بالاتحاد الأوروبي، كما أنه دعم الرسوم المسيئة للرسول والتي نشرتها صحيفة دنماركية وحاول إعادة نشرها، تلك السياسات مكنته من تحقيق نسبة 21.2% بالانتخابات الأخيرة وأصبح الحزب الثالث داخل البرلمان واحتل 49 مقعد.

- حزب «شين فين» الجمهوري بأيرلندا: كان لانهيار سياسات حزب العمل الاشتراكي بالغ الأثر في ارتفاع نسبة مؤيدي «شين فين»، خاصة بعد أن فاز بالانتخابات العامة للمرة الثالثة بنسبة 19% وأصبح الحزب الرابع داخل البرلمان، وينادي «شين فين» بضرورة مكافحة سياسات التقشف والتقليل من قدرتها على حل الأزمة الاقتصادية لسنوات، ومناشدة الأيرلنديين ترك السياسات التي أضرت بحياتهم طويلًا. (قوي، 2019، الصفحات 258-259)

- المهاجرين المسلمين في خطاب أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا

يأخذ إدماج المهاجرين في المجتمعات الأوروبية حيزا كبيرا في خطاب أحزاب اليمين المتطرف، إذ يعتمدون خطابا عنصريا بهذا الخصوص، فيقولون أن هؤلاء المهاجرين من الصعب إدماجهم في المجتمعات الجديدة عليهم كليا، بحكم أن هؤلاء المهاجرين قادمين من بلدان لا تحكمها القوانين بل حكومات دكتاتورية لا تعير للمواطنة أي اهتمام، مما يجعل الفرد القادم منها غير قادر في بعض الأحيان على العيش في دولة المؤسسات تسير عجلتها وفق آليات مدروسة بدقة وعناية شديدين، وركز اليمين المتطرف على وجود أعداد هائلة من المهاجرين غير الأوروبيين وينظر إلى وجودهم كتهديد ثقافي واقتصادي، فقد أشار "رزنبورغ" أن اليمينيين يصورون أنفسهم كمدافعين عن الحضارة الأوروبية المهددة من قبل الغزاة وبشكل أكثر المسلمين، فهؤلاء هم الذين تستهدفهم تلك الحركات في المقام الأول. (تريمة، 2014، صفحة 127)

ويسود أوساط اليمين الأوروبي المتطرف هلع شديد من تنامي عدد المسلمين وتزايد عدد مدارسهم ومساجدهم بالخصوص، فهذا في رأي هؤلاء تهدد الأوروبيين في هويتهم وحضارتهم المسيحية، فقد أشاع اليمين الشعبوي في أواسط المجتمعات الأوروبية بان المسلمين في الغرب يسعون إلى أسلمة أوروبا بسبب نموهم الديمغرافي المتزايد، وهذا الكلام بعيد كل البعد عن الحقيقة، فغاية ما يطمح إليه المسلمون في الغرب هو الحصول على مكانة لائقة بهم في المجتمعات الأوروبية بعد أن أصبحوا مواطنين يحملون جنسيات هذه البلدان وتثقفوا بثقافتها وتشبعوا بنمط عيشها وهم في خلاصة الأمر يريدون أن يتعايشوا مع هذه المجتمعات مع الاحتفاظ بخصائصهم الدينية والحضارية. (بزيان، 2014، صفحة 09)

الملاحظ أن أكثر الخطابات والسلوكيات تطرفا لدى اليمين تجاه المهاجرين الأجانب، هي تلك الموجهة ضد المهاجرين المسلمين ودينهم الإسلام من خلال برنامج سياسي يركز على إشاعة الخوف والسلبية تجاه المسلمين في المجتمعات الغربية، و تقديم صورة" الآخر "الإسلام بوصفه عقيدة جامدة، متطرفة، قمعية، تحمل العداء للغرب، وقد أكد **زيكيت** J. P Zuquete في دراسته " اليمين الأوربي المتطرف والإسلام "ما يعتبر أصلا حقيقة شائعة من أن هذه الأحزاب معادية للإسلام Anti-Islam وأنه طوال العشريتين الماضيتين كانت أحد أهم انشغالاتها ما تعتبره التهديدات المنبعثة من الإسلام والمسلمين المقيمين في أوربا. (Bjunwald, 2010).

ب- انعكاسات الهجمات الإرهابية المتطرفة على الواقع المعيشي للمسلمين في الدول الأوروبية:

بعد الحرب الثانية على العراق صارت المسألة الأمنية الرهان الأساسي لكل دول العالم، سيما مع تأثير الإرهاب الدولي من جهة والأعمال العسكرية من جهة ثانية على توازن الدول واستقلالها، لذلك لم يكن للبعد الأمني أن يطغى على الاتفاقيات التي تعقد بين دول الجوار المتوسطي، والسعي إلى ترويج شعار "حماية المجتمعات الأوربية من خطر التهديدات الإرهابية"، لو لم تكن المنطقة تعيش على إيقاع تبعات ما بعد 11 سبتمبر 2011، كما أن العمليات الإرهابية التي شهدتها عواصم بعض الدول الأوربية (مدريد 2004 ولندن 2005 وباريس2015) والتي كان من بين المتورطين فيها أشخاص من أصول مغاربية، ولد لدى دول الشمال المتوسطي ربط مختزل بين وجود المهاجرين وعدم الاستقرار السياسي والأمني،وجعل دول الاتحاد الأوربي تعيد النظر في الجماعات المسلمة وثقافتها في ضوء حرب الأفكار والثقافات التي يروج لها المفكرون القوميون، فبعد أحداث 11 سبتمبر والأحداث اللاحقة التي هزت عددا من العواصم الأوربية، أصبح الرأي العام الغربي ينظر إلى الجاليات الإسلامية بعين سلبية، وإلى العنف الإسلامي بأنه عنف سياسي وإيديولوجي، وإن كانت الممارسة تشهد من حين لأخر بعضا من مظاهره المافيوزية (aspects mafieux) بمعنى أن ممارسة العنف من لدن أفراد وجماعات ذات انتماء إسلامي، تستند إلى حد كبير على عوامل عقائدية، وعلى قناعات دينية وتصورية للشاكلة التي ينبغي أن يكون علها المجتمع. (يوسف، 2017)

وشهدت فرنسا هي الأخرى العديد من العمليات الإرهابية، ولعل أبرزها ما تعرضت له الجريدة الساخرة " شارل ايبدو" بعد نشرها رسومات ساخرة من الرسول محمد صل الله عليه وسلم بدعوى حرية التعبير بتاريخ 07 يناير 2015، وقد خلف الهجوم حوالي 20 قتيلا منهم 12 قتيلا في "شارل ايبدو" و4 في احتجاز الرهائن في منطقة بورت دوفنسان في ضواحي باريس وتبنى الهجوم تنظيم القاعدة ، وبعدها بأشهر قليلة تعرضت باريس في 13نوفمبر 2015 إلى اعنف واخطر تفجير إرهابي عرفته أوروبا منذ عقود، حيث اقتحم مسلحون مسرح باتكلان وأطلقوا النار بشكل عشوائي على الجماهير مما أدى إلى مقتل 130 شخصا وقد تبنى العملية سبعة أشخاص من أصول مغاربية ينتمون إلى تنظيم داعش الإرهابي. (قوي، مكافحة الارهارب في فرنسا: هواجس الامن وتداعيات الاسلاموفوبيا، 2016، الصفحات 260-261)

تحت إطار التجمع الأوروبي لمكافحة التطرف والإرهاب استضاف البرلمان الفيدرالي البلجيكي في بروكسل الخميس 14 مارس 2019 المؤتمر الأوروبي الأول حول "تأثير الجماعات الإسلامية على المهاجرين والمسلمين في أوروبا"، وقد تحدث في هذا المؤتمر عدد كبير من النواب والسياسيين والخبراء يمثلون مختلف التوجهات السياسية (اليمين، اليسار، الوسط، الخضر، والقوميون) من ست دول أوروبية، كما شارك في هذا المؤتمر الإقليمي الذي يعتبر الأول من نوعه في أوروبا أكثر من 90 شخصية وجمعية من 22 دولة بينهم 18 دبلوماسيا يمثلون 12 بلدا.

في البداية اعتبر النائب البلجيكي كوين متسو والرئيس السابق للجنة مكافحة الإرهاب في البرلمان البلجيكي أن التنامي الملحوظ للجماعات المتطرفة يعود إلى انتشار المساجد غير المرخصة والممولة من جهات أجنبية ورفض المسؤولين عنها للاندماج ونبذ خطاب الكراهية أو القبول بالقوانين المعتمدة بها في بلجيكا مثلا.

وتحدثت بوريانا آبرغ النائب في البرلمان السويدي ورئيسة بعثة السويد في مجلس أوروبا، عن التطرف المتغلغل في ضواحي المدن السويدية التي تعيش حالة انعزال عن المجتمع بعيدا عن أي اندماج وتحولت إلى بؤر للمتطرفين الإسلاميين وتؤثر بشكل كبير على باقي المسلمين.

أما جاك ميارد عضو شرف في البرلمان الفرنسي وعضو سابق في لجنة الشؤون الخارجية، فقد حذر من خطر استغلال المهاجرين في مشاكل تخص المجتمعات التي أتوا منها لأن ذلك يعمق رفضهم للمجتمع الجديد الذي

استضافهم، وشدد على فكرة المواطنة التي تفصل بين الدين كشأن خاص والشأن العام وهو أمر يخص الجمهورية والقانون كما في فرنسا.

في المقابل اعتبرت آنا سورا النائب في البرلمان الإسباني أن التطرف الإسلامي لا يمكنه إلا أن يسيء إلى الإسلام ويشجع الأحزاب المتطرفة في أوروبا التي تعادي المهاجرين من أصول إسلامية، وشددت على ضرورة اندماج المهاجرين عبر الانفتاح والتواصل مع الآخرين بسلام ضمن احترام القوانين والدستور في كل بلد.

وتحدث ميغليور غرينارو النائب في البرلمان الإيطالي عن انتشار الجماعات الإسلامية كالوباء والفيروسات وتحولها إلى ظاهرة تهدد الشباب الأوروبي، واعتبر أن مواجهة خطر التطرف الإسلامي تكون عبر مواجهة البروباغندا والتعاون بين الدول الأوروبية ودول حوض المتوسط وتبادل المعلومات ونشر ثقافة التنوع. كما دعا غرينارو إلى العمل على إنشاء مؤسسة أوروبية تكون قادرة على التواصل مع كافة دول العالم في هذا الإطار ومراقبة التطرف على الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي.

وفي نهاية المؤتمر تم الإعلان عن عشر توصيات رئيسية أهمها ضرورة متابعة الجماعات الإسلامية، وضرورة إنشاء مركز جامعي متخصص في إطار متابعة ودراسة تلك الجماعات، وأيضا ضرورة إنشاء هيكلية أوروبية خاصة للإسلام الأوروبي تعمل على تأهيل الأئمة، كما دعت التوصيات إلى ضرورة اتخاذ إجراء سريع لوقف تناسق عمل التنظيم الدولي للإخوان المسلمين المدعوم سياسيا من تركيا وماليا وإعلاميا من دولة قطر. وأخيرا ضرورة وضع آلية خاصة لمراقبة الوسائل والمنصات الإعلامية التي تروج للتطرف وخطاب العنف والكراهية (تقرير، 2019).

ج- دور الدعاية الإعلامية المغرضة في تشويه صورة المسلمين في أوروبا:

يجمع الكثير من الباحثين على الدور التي تلعبه وسائل الإعلام الغربية (الأوروبية والأمريكية) في تشكيل صورة الإسلام والمسلمين وتشويهها، وإيحاء على انه الخطر المحدق بأوروبا والعالم والذي يجب التصدي له، وبهذا الخصوص أكد روبار سوان (ROBAR SWAN) الأمين العام السابق للرابطة البرلمانية من اجل التعاون الأوروبي في محاضرة له حول "الإسلام كما يراه الغرب" أن الصورة التي يرى الغرب من خلالها الإسلام تتوقف بشكل اكبر على وسائل الإعلام، ويؤكد في هذا الصدد بان الصحافة والتلفزيون في الغرب لا تتحرى بالقدر الكافي، ولا تترد في نشر الأنباء الزائفة بهدف تشويه صورة الإسلام والمسلمين. (زريق و غربي، 2017، صفحة 40)

استطعت الآلة الدعائية والإعلامية الغربية أن تنجح في الترويج لصورة نمطية عن الإسلام، فجعلت من المسلم(بإطلاق) حيوانا دمويا وجنسيا وإرهابيا، وهو ما تفتأ وسال الإعلام الغربية في الترويج له منذ أحداث الحادي عشر سبتمبر2001، وهاهي الآلة الحديثة نفسها تعيد تحريك منسوب الحقد العميق القابع في البنية النفسية والثقافية للغرب من خلال حملة الصور الكاريكاتورية المسيء للرسول محمد صل الله عليه وسلم التي شهدتها الدنمارك والنرويج وفرنسا وألمانيا منذ2006 إلى حادثة "شارل ايبدو" الدموية في 2015. (بن تمسك، 2016، صفحة 08)

يمكن اعتبار صورة الإسلام في وسائل الإعلام الغربية صورة غير موضوعية، صورة يتحكم فيها عنصران ذاتيان: الرغبة في نفط العرب والخوف من المهاجرين العرب والمسلمين الذين لا تستطيع أوروبا امتصاصهم ولا الاستغناء عنهم، لقد أقيمت حملات إشهارية كثيرة ومتنوعة معادية للإسلام والمسلمين، والتي ارتفعت وتيرتها في الآونة الأخيرة وذلك من اجل تحقيق الأغراض الخاصة والضيقة، وتشويه الصورة الناصعة للإسلام وتراثه وحضارته (حمدوشي، 2015، صفحة 136)، فالمهاجرون إلى جانب النفط يشغلون موقعا بارزا في صورة الإسلام كما تقدمها وسائل الإعلام الغربية عامة والأوروبية منها خاصة، والواقع أن ربط الإسلام بالمهاجرين عملية فيها الكثير من التعسف، فمقولة المهاجرون في الخطاب الأوروبي لا تعني شيئا واحدا محددا،

فهم تارة أولئك الذين يقيمون في أوروبا إقامة غير قانونية، ولكنهم، أو كثير منهم مقبولون سرا للعمل في الفلاحة أو في المطاعم والمقاهي والمعامل الصغيرة لكونهم يقبلون أجور منخفضة ولا يطالبون بالحق في الضمان الاجتماعي، فهم من هذه الناحية غير قانونيين على الصعيد الرسمي ولكنهم مطلوبون على صعيد سوق العمل غير القانوني. (الجابري، 2012، الصفحات 169-170)

رغم أننا لا نستطيع أن نختزل الخطوط العريضة لصورة الإسلام في وسائل الإعلام الغربية ودورها في تأجيج خطاب الكراهية ضد الإسلام بصورة عامة والمهاجرين المسلمين بصورة خاصة، لكننا سنحاول أن نستعرض بعض الخطابات الإعلامية الغربية المعادية للإسلام والتي تزيد من تعميق ظاهرة الاسلاموفوبيا، ولعلنا نستحضر في هذا المقام ما تحدث الأستاذ غانم جواد في مقال يحمل عنوان "من أو كلاهوما إلى محمد الدرة" صورة الإعلام في المجتمع الغربي -بريطانيا نموذجا"، "حيث أكد على أن الاتجاه المعادي للإسلام في الإعلام الغربي قد رصدته الكثير من الدراسات منذ1970م، حين بدأ هذا الاتجاه في النمو عقب الحرب العربية الإسرائيلية عام 1967، وحرب أكتوبر عام 1973م، والحظر النفطي، واندلاع الحرب الأهلية اللبنانية، والثورة الإسلامية الإيرانية، وحربي الخليج الأولى والثانية، مضيفا أن الروايات الشعبية والأفلام الكاريكاتورية بدأت تصور المسلمين على أنهم إرهابيون ومتوحشون، وقد ساعد أيضا على زيادة مخاوف الغرب من المسلمين تزايد الهجرة من العالم الإسلامي إلى أوروبا، وما واكبها من أزمة البطالة، واتساع نطاق الجريمة، وانتعاش تجارة المخدرات وغير ذلك، وهو ما فسره الغربيون بزيادة أعداد المهاجرين من دول الجنوب إلى الشمال (بشاري، 2015، صفحة 136)، فالناقد السينمائي الأمريكي الأصل من أصل لبنان " جاك شاهين" يعتبر أن أساليب السينما الأمريكية والغربية في تشويه صورة العرب والمسلمين مقصودة وممنهجة ومتراكبة مع حملات الإدارة الأمريكية ضد الإرهاب، وقد رصد شاهين عدة مؤلفات لكشف تورط هوليود في هذا الدور، منها مؤلفه الشهير الصادر سنة 2008م "مذنب: الحكم في هوليود على العرب بعد 09/11"، والذي أكد فيه افتراضاته السابقة بان العالم خضع برمته السينما الأمريكية، والصورة الأحادية للتشهير الغربي بالمسلمين، ويعتبر تصريح الصحفي الفرنسي والكاتب المسرحي الساخر "فيليب تيسون" بأن " المسلمين هم من يجلب الأوساخ لفرنسا" صورة قريبة عن ظاهرة شتم المسلمين تحت بند حرية التعبير في فرنسا، رغم انه يصنف قانونيا في خانة الكراهية والعنصرية، وهو يعكس الصورة المتربسة في المخيال الفرنسي من حادثة الهجوم على الصحيفة الفرنسية "تشارلي ابيدو" في 2015م. (بن الشيخ، 2017، صفحة 263)

وفي دراسة قام بها محمد يونس الباحث في مركز"جالوب" للدراسات الإسلامية بواشنطن، جاء فيها أن الإعلام الأمريكي ينقل للشعب الأمريكي معلومات مشوهة ومغلوطة عن المسلمين، تقضي إلى أخذ انطباع سيئ عنهم، وخلصت الدراسة إلى أن 43 بالمئة من المواطنين الأمريكيين لديهم شعور بالتحيز ضد المسلمين، وان 53 بالمئة منهم لديهم انطباع سلبي عن الإسلام، و63 بالمئة لا يعرفون الكثير عنه. (الطالب، 2015، صفحة 269)

وفي هذا السياق يقول الأستاذ "جوردن كونواي" رئيس لجنة "راينميد" حول الإسلاموفوبيا "إن كنتم تشكون في وجود الإسلاموفوبيا في بريطانيا، اقترح أن تقوموا مثلي بقراءة مجموعة من الصحف القومية والمحلية على مدى أسبوع، فيحن تبحثون عن مقالات عن الإسلام والمسلمين، ستجدون تعليقات مجحفة ومعادية، مبطنة في معظمها، إنما فاضحة وفجة في بعض الأحيان، وكثيرون يتبعون ما تقوله وسائل الإعلام" (حيدر، 2015، صفحة 171)

3- تجليات ظاهرة الإسلاموفوبيا في حياة المهاجرين المسلمين في أوروبا

انتشرت ظاهرة الإسلاموفوبيا بسرعة في البلدان الأوروبية، وباتت أخبار الاعتداء على المسلمين تأتي من معظم العواصم الأوروبية، حيث جاء في التقرير السنوي " الإسلاموفوبيا بفرنسا" في عام 2008 المتكون من 18

صفحة، والذي أصدرته منظمة " ائتلاف الإسلاموفوبيا" أن سنة 2008 شهدت 80 عملا من اعمل الإسلاموفوبيا منها 59 ضد الأشخاص و21 ضد مؤسسات إسلامية فيها مساجد ومقابر وغيرها وقال التقرير الذي صدر يوم الخميس 22 افريل2009، في مقدمته أن الاتجاه العام يظهر ارتفاعا في أعمال الإسلاموفوبيا بفرنسا" ويمس كل المجالات الاجتماعية بفرنسا (حميش، 2015، صفحة 15)

وفي بداية من عام 2010 حلت حالة من الرعب في أوروبا إزاء الحجاب والملابس الإسلامية، وهذا وفقا للتأييد الواسع لفكرة الحضر من طرف كل من الرئيس نيكولا ساركوزي وقادة مجلسي البرلمان الفرنسي، هذا الحضر كان بحجة أمنية اجتماعية ذلك أنه يعيق التعرف على الشخص وتحديد هويته، وبدءا من أفريل 2011 بدأ تطبيق قانون حضر أي شي يغطي الوجه في المناطق العمومية والمحلات والشوارع، وامتدت هذه الحملات إلى غاية 2016أين تم حضر اللباس النسائي المخصص للسباحة" بوركيني "بحجة إثارة المخاوف الأمنية. (لمكين، 2019، الصفحات 70-71)

وشهدت العاصمة البريطانية لندن في أبريل/نيسان 2017، اعتداءً على امرأة محجبة تم إنزالها من حافلة نقل عام عنوةً، كما تعرضت عدة نساء محجبات لاعتداءات مشابهة عام 2016 في لندن، وتضمنت الاعتداءات أعمال ضربٍ في الشارع، وإزالة للحجاب. وذكر بيان لجمعية مكافحة الإسلاموفوبيا في فرنسا، أن البلاد شهدت عام 2016، حدوث 419 جريمة تمييز، و39 جريمة مضايقة وتحرش، و25 هجومًا، و98 حادثة خطاب يحض على الكراهية واعتداء على المباني الدينية.

وشهدت بلدة هينان بومونت، شمالي فرنسا، في 30 مايو/أيار 2017، اعتداء شخص على امرأة كانت تجلس بجوار طفلها في حديقة عامة، وتضمن الاعتداء إزالة الحجاب وضرب المرأة على رأسها.

وبعد اعتداء تشارلي إبدو، شن أحد المتطرفين هجومًا على منزل فرنسي مسلم يدعى محمد المعقولي، وقال له: "أنا إلهكم"، قبل أن ينقض عليه ويطعنه 17 مرة أمام زوجته.

وفي النمسا، سجلت أحداث الاعتداءات النابعة عن كراهية الإسلام زيادة بنسبة 65%، حيث تعرض المسلمون هناك لاعتداءات أثرت على حياتهم اليومية.

وفي سبتمبر/أيلول 2016، شهدت العاصمة النمساوية فيينا، اعتداء مواطن نمساوي على مواطنة نمساوية من أصل تركي أويغوري، وتدعى شهربن دورماز (51 عاما)، حيث اعتدى المواطن النمساوي على دورماز، بالضرب ونزع الخمار عن رأسها.

وأظهر تتابع هذه الاعتداءات أن الهجمات التي يتعرض لها المسلمون ليس من الممكن أن تكون عبارة عن أحداث فردية، فيما أشار المركز الاستشاري للمسلمين في النمسا، في تقرير نشره حول العنصرية المرتكبة ضد المسلمين عام 2016، أن نسبة الهجمات ضد المسلمين زادت في ذلك العام بنسبة 65%. (الجزيرة، 2019)

وأصدر البرنامج الحقوقي المناهض للإسلاموفوبيا في إسبانيا (la contra Plataforma España en islamophobie) تقريره السنوي حول ظاهرة الإسلاموفوبيا في شهر يونيو من عام 2015م، ذكر فيه أن عدد بلاغات الإسلاموفوبيا التي تلقتها المؤسسة حتى ذلك الوقت كان 70 بلاغا، وتزايدت أعداد حالات الإسلاموفوبيا إلى أكثر من 180 في نهاية العام 2015م بحسب جريدة لاسكستا الإسبانية، لاسيما بعد أحداث باريس الأخيرة، ويذكر أنه لا يوجد حتى الآن تقرير صدر من أي منظمة حقوقية عن العدد الكلي للحالات في إسبانيا. (الازهر، 2015)

ثالثا: تحديات اندماج المهاجرين المسلمين في أوروبا

تصر أعداد ليست قليلة من المسلمين إلى الانعزال عن المجتمعات، مع توافر إمكانية لذلك بسبب الأعداد الغفيرة التي تمكّنهم من إيجاد كيانات معزولة ومنفصلة، فيرتبطون ببعضهم أكثر من اندماجهم بمجتمعهم، وهذه التجربة واضحة في العديد من الدول الأوروبية مثل ألمانيا التي تشهد ضعفاً باندماج المهاجرين فيها، هذا على

الرغم من وجود إصرار رسمي عبر مؤتمرات للاندماج برعاية المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، ولكن العوائق كثيرة ومنها "عدم الرغبة" كما يعبر جيم أوزديمير (Cem Özdemir) زعيم حزب الخضر الألماني، كذلك الأمر في فرنسا وهولندا وبريطانيا، لأن الاندماج مشكلة ليست اجتماعية وإنما فكرية أيضاً تعود للمسلمين أنفسهم، ولطبيعة رؤيتهم للبلد المضيف وكيف يرونه أو يصنفونه بعيداً عن الحمولة الدينية والأيديولوجية.

ويمكن تلخيص المعوقات العامة لاندماج المهاجرين في المجتمعات الأوروبية بما يأتي:

- وضع الحرمان والتهميش، الذي يعانيه أغلب المهاجرين بصفة عامة في المجتمعات الأوربية، المغاربة في فرنسا بصفة خاصة، على الرغم من ادعاء الحكومات احترام حقوق الإنسان وحقوق المهاجرين، والحصول على حقوق مشابهة لحقوق ا لمواطنين الآخرين.
- التباين الشديد بين الثقافات والقيم والعادات والتقاليد والسلوكيات, ورفض بعض المهاجرين ً قيما ومفاهيم في المجتمع المضيف, وميلهم إلى العزلة
- موضوع اللغة يأخذ حيّزاً من التناول لهذه الإشكالية، مثلاً الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس (Jürgen Habermas) اعتبر: أن على ألمانيا وفرنسا أن تصوغا سياسة أوروبية أكثر فعالية وذات منظور مستقبلي إزاء أزمة اللاجئين الحالية، بل لا بد أن ينصب التركيز على هذه السياسة بغية التعاون بشكل أفضل إزاء قضية اللاجئين، لقد قالها بوضوح: لا بد لنا من أنْ نتوقَّع من كلِّ شخصٍ نستقبله أن يلتزم بقوانيننا أو أنْ يتعلم لغتنا، ولا بدَّ لنا فيما يخص الجيل الثاني -على الأقل- أنْ ننتظر منه أن يكون قد رسخ مبادئ ثقافتنا السياسيَّة عموماً"، فهو يؤكد أهمية تعلم المهاجر للغة البلد وثقافته وتاريخه، لئلا يتحول المكان إلى موقع عيش فقط. (الشقيران، 2018)
- تمثل قضية الحجاب مؤشر آخر على التمييز الذي يعانيه المسلمون في الغرب، فرغم ادعاء الدول الأوروبية بالسماح بحرية الأديان، إلا أنها تتجاهل ذلك، فقد عبرت الحكومة الفرنسية في أكتوبر 2003عن معارضتها لارتداء الطالبات المسلمات الحجاب الشرعي في المدارس، وقالت إنها ستمنع مثل هذا وقد أثيرت قضية الحجاب في أكثر من بلد أوروبي مع تزايد عدد المهاجرين المسلمين إلى تلك البلدان، ورغم اعتراف الدول الغربية قاطبة بتعرض الجاليات الإسلامية فيها لحملات تشويه وتمييز، إلا أنها تتحمل مسؤولية ذلك، فالإجراءات التي تتخذها سواء لمراقبة هذه الجاليات أو التنصت على مكالماتهم تعزز الشك فيهم من جانب المواطنين والمقيمين، وتعطي إيحاء بأنهم عناصر غير مرغوب فيها. (مركز الخليج، 2004)

وفي دراسة أجرتها وكالة الاتحاد الأوروبي للحقوق الأساسية، يتعرض 47% من الرجال المسلمين للاضطهاد والتمييز، إذ توقفهم الشرطة لمجرد ارتدائهم الزي التقليدي، أما بالنسبة للنساء المحجبات والمنقبات، فـ40% منهن يتعرضن للعنصرية عند التقدم لوظائف، وأكدت 30% من النساء تعرضهن للتحرش عن طريق حركات وتعليقات مسيئة، ويتعرض 17% من إجمالي المسلمين للتفرقة بسبب المعتقَد الديني، ويقول رئيس الوكالة، " مايكل أوفلاهيرتي"، إن كل حادث يحمل معنى التمييز والكراهية يُعيق الاحتواء المنشود ويقلل فرص توظيفهم وإقصاء تلك المجتمعات يؤدي إلى نتائج مؤذية. (موسى، 2017)

- مسألة الهوية والمواطنة

تعرف الهوية بأنها إحساس فرد أو جماعة بالذات، إنها نتيجة وعي الذات بأنني أو نحن نمتلك خصائص مميزة ككينونة تميزني عنك وتميزنا عنهم، فالطفل الجديد قد يمتلك عناصر هوية ما عند ولادته بعلاقة مع اسمه وجنسه وأبوته وأمومته ومواطنتيه، وهذه الأشياء في كل حال لا تصبح جزءا من هويته حتى يعيها الطفل ويعرف نفسه بها، وتعرف المواطنة على أنها (عضوية كاملة تنشأ من علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات كدفع الضرائب والدفاع عن البلد، وبما تمنحه من حقوق كحق التصويت وحق تولي المناصب العامة في الدولة. (مهدي، 2009، صفحة 03)

إن مشكلة المهاجرين المسلمين هي مشكلة حضارية ثقافية سياسية بشكل عميق، ولا يجب أن تنحصر هذه المشكلة في الإحصاء والديموغرافيا أو الفروقات في التقاليد فحسب، لان الأرقام التي ترد في هذا الإطار إنما هي رموز ينبغي فكها، ومما لاشك فيه أن معظم أفراد الجاليات المسلمة في أوروبا يرتبطون عاطفيا وثقافيا والى حد كبير سياسيا بأوطانهم الأصلية، وبالتالي فان أي مواقف أوروبية غير منصفة اتجاه قضايا المشرق الإسلامي أو الاتجاه الإسلامي، ستنعكس سلبا على علاقة الجاليات الإسلامية بالدول الأوروبية وعلى مواقفهم منها.

وهناك مشكلة أخرى تحمل بذور العنصرية الأوروبية اتجاه الإسلام، فبرغم من أن الدين الإسلامي يحتل المرتبة الثانية بعد المسيحية في أوروبا من حيث الأتباع، إلا أن معظم دول أوروبا لا تعترف بوضع الأقليات الإسلامية رسميا، ويترتب على ذلك ضياع الكثير من الحقوق المدنية والدينية للجاليات المسلمة، إن شعور الجالية الإسلامية بالحصار والمواجهة يدفعها إلى اتخاذ ردود أفعال دفاعية، وكذلك إلى تعزيز صلتها بهويتها، والحرص على الاعتزاز المغالي فيه بالتفوق، كتعويض لتهميشها على المستوى السياسي، وذلك كله يعني عدم تحقيق اندماج فاعل في المجتمع الأوروبي الذي تعيش فيه. (الخزندار، 1997، الصفحات 28-29)

إن مسالة هوية المهاجرين هي ابعد من الاعتبارات المتعلقة بالاندماج والمواطنة والحقوق التي تمنح لهم ينبغي ألا تربط بالجنسية فقط، وبالتالي التخلي عن تصور المواطنة في شكل جملة من الحقوق المبنية على هوية ثقافية باعتبارها سمة الانتماء إلى مجموعة سياسية

لا يختلف اثنان في أن موضوع اندماج المسلمين في الغرب هوا الطريق الأكيد للوصول إلى المواطنة، لكن هذا الربط ينم عن ربط منهجي بين شخصية المسلم وشخصية الغريب، وهو الدليل على انه ينظر للإسلام على انه غريب عن القارة الأوروبية، يضاف إلى ذلك أن تعريف المسلم في أوروبا لا يحمل في طياته درجة التزام الفرد المسلم، فيمكن لأي شخص يعتبر نفسه مسلما من دون أن يكون ملتزم بتعاليم هذا الدين الإسلامي أو ببعضها، أي أن هناك خلط في ذهنية الغرب عموما في نظرته للمسلم ، فهو تارة رجل عنيف وتارة إرهابي أو رجل يعيش في عالم غريب، كما ينظر للمسلم حينا على انه ذلك المهاجر الغريب، وحينا انه يخفي أجندة خاصة. (عبيدي، 2010، الصفحات 26-27)

رابعا: آليات التصدي لظاهرة الإسلاموفوبيا وتعزيز اندماج المهاجرين المسلمين في أوروبا

يقتضي محاربة تنامي ظاهرة الإسلاموفوبيا تفعيل مجموعة من الآليات تتمثل في:

- تفعيل الأدوار السياسية والاجتماعية للجاليات المسلمة: بات الإسلام حاضراً في المجتمعات الأميركية والأوروبية حتى أصبح عدد المسلمين في دول الاتحاد الأوروبي يقدر بالملايين، ويجب استغلال انفتاح المجتمع الأوروبي المستند إلى قيم الاحترام والتسامح وحرية التعبير والتفكير ويقوم على أساس المواطنة، وبالتالي فإن تقليص الحريات أو الحقوق بالنسبة لأي جماعة سوف يضر بمبدأ الانتماء وبالتالي بالانسجام داخل المجتمع الأوروبي المعني، وبهذا يمكن تشجيع المسلمين على التكامل في مجتمعات هجرتهم والمشاركة الفاعلة في نشاطاتها المجتمعية وحياتها السياسية، مع إبعاد أي توظيف سياسي لهذه المشاركة لتجنيب المهاجرين الشكوك التي توقظ الإسلاموفوبيا في وجههم.

- تعزيز التواصل مع المفكرين الغربيين المتنورين: في المقدمة نذكر بجهود وأعمال الفيلسوف الفرنسي الكبير جاك بيرك الذي تعمق في دراسة الثقافة الإسلامية، وقام بترجمة معاني القرآن الكريم" :انه من الضروري مكاملة الإسلام في النسق الفكري الغربي، مؤكدا أن الفكر الغربي سوف يغنم الكثير بانفتاحه الايجابي على هذا الدين العظيم وهذه الحضارة الإسلامية الرائعة بدلا من الأحكام المسبقة الموروثة حولها، وهذه المكاملة هي في حد ذاتها مشروع فكري متكامل يتطلب مؤسسة فكرية لإنتاجه، بما يستتبع الدعوة لعدم الاستمرار في إهمال

إنشاء هذا النوع من المؤسسات العلمية والفكرية، كما نذكر في المجال الفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي وغيره من المتنورين ممن يجب التواصل وإقامة الروابط والصلات معهم. (النابلسي، 2015)

- جمع الأموال للحملات الإعلامية لدرء التعصب ضد الإسلام والتمييز ضد المسلمين والتصدي لهما. ويجب باستمرار تقويم الحملات المنفذة وفقاً للردود التي من شأنها أن تؤدي إلى نشر أخبار ويمكن أن تكون وسائل الإعلام الاجتماعية هي الأداة المناسبة لتقدير حجم نجاح الحملات المذكورة وجودتها. وفي هذا الصدد، تُحث الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي على مواصلة التزامها السياسي والمادي من أجل بدء هذه الحملات الإعلامية وتنفيذها ومتابعتها.

- تشجيع وسائل الإعلام والإعلاميين على نقل الأخبار المتعلقة بالتمييز ضد المسلمين من وجهة نظر الضحايا. فمثل هذا النقل، الذي يولي أهمية لأخبار الجماهير، يمكن أن يأخذ بعين الاعتبار انتهاك الحقوق الأساسية والإنسانية للمسلمين، من قبيل الممارسات التمييزية والممارسات التي تشوبوها كراهية الأجانب التي تتبع ضد المسلمين في التوظيف والإسكان وتقديم الخدمات، وغيرها من نواحي الحياة الاجتماعية الأخرى. (الاسلامي، 2016، الصفحات 02-03).

خاتمة واستنتاجات

إن التنامي الكبير لظاهرة الإسلاموفوبيا اتجاه الجاليات المسلمة في أوروبا وما تسببه من ردود أفعال تحول دون تحقيقهم لاندماج كامل في هذه المجتمعات الأوروبية خاصة مع توفر العديد من العوامل والأسباب التي تزيد من الاحتقان والكراهية ضد المسلمين في هذه الأوطان من خلال ما تقوم به وسائل الإعلام المؤدلجة وأحزاب اليمين المتطرف من تحريض يجعل كل المحاولة لإدماجهم في هذه المجتمعات التي ولدوا وترعرعوا فيها تبوء بالفشل، فرغم ما يبذل من جهود في المجتمعات الغربية سواء كانت حكومية أو أهلية والعمل على استثمارها لتضييق مساحة الكراهية والتحريض ضد الإسلام والمسلمين إلا إن هذه الجهود تواجه صعوبات بسبب الخوف من الإرهاب الذي يولد مزيداً من الخوف من الإسلام ومن ثم التضييق على المسلمين، فكلما تحسن الوضع عاد إلى السوء مرة أخرى بسبب الأعمال الإرهابية التي يتورط فيها أفراد مسلمون، ولهذا كان لابد من التركيز على بعض النقاط الأساسية في سبيل معالجة ظاهرة الخوف من الإسلام ولما لا القضاء عليها، ومن جملة هذه النقاط:

- استخدام الحوار بين الأديان من أجل تبديد ودحض سوء فهم الإسلام ونشر فهم أحسن وسليم للديانة الإسلامية.

- الجمع بين محاربة التطرف في العالم الإسلامي وتجريم التحريض على كراهية الإسلام والمسلمين في الغرب مما يسهل من تقريب وجهات النظر بين الدول الإسلامية والغربية

- وضع إستراتيجية شمولية للتعامل مع الإعلام، وذلك للدور الحاسم الذي يلعبه الإعلام في صناعة التصورات، بحيث تركز هذه الإستراتيجية على تقديم صورة حقيقية ووسطية للإسلام والمسلمين، وكذلك تركز على تعزيز التنوع الثقافي والديني من أجل التعايش السلمي في المجتمعات المتعددة الثقافات، وبين أتباع مختلف الديانات.

قائمة المراجع

اللغة العربية

الكتب والتقارير

أرغين أرغول. (2017). *الاسلاموفوبيا واستراتيجيات مكافحة الارهاب*. الهيئة الدائمة المستقلة لحقوق الانسان

الرجال أسماء فريد. (2010). *الاسلاموفبيا*. القاهرة: المركز الدولي للدراسات المستقبلية.

المبروك الشيباني المنصوري. (2014). *صناعة الآخر في الفكر الغربي المعاصر*. بيروت ، لبنان: مركز نماء للبحوث والدراسات.

ايف كامو جان. (2019). اليمين المتطرف الشعبوي في اوروبا الغربية: الاسباب والنتائج. تأليف مجموعة مؤلفين، *صناعة الخوف: رهاب اليمين المتطرف* (جورج كتورة، المترجمون). الامارات العربية المتحدة: مركز المسبار للدراسات والبحوث.

الجابري محمد عابد. (2012). *مسألة الهوية العروبة والاسلام...والغرب*. بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.

الخزندار سامي. (1997). *المسلمون والاوروبيون: نحو اسلوب افضل للتعايش*. الامارات العربية المتحدة: مركز الامارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية.

قوي بوحنية. (2019). اليمين المتطرف في الغرب وازمات الشرق الاوسط. تأليف مجموعة مؤلفين، *صناعة الخوف: رهاب اليمين المتطرف والشعبوية*. الامارات العربية المتحدة: مركز المسبار للدراسات والبحوث.

قوي بوحنية. (2016). مكافحة الارهارب في فرنسا: هواجس الامن وتداعيات الاسلاموفوبيا. تأليف مجموعة مؤلفين، *الاسلام في اوروبا: اشكاليات الاندماج وتحديات الارهاب*. الامارات العربية المتحدة: مركز المسبار للدراسات والبحوث.

تقرير. (18 مارس, 2019). سياسيون يحذرون من تأثير الجماعات الاسلامية في اوروبا. *العرب* .

جاب الله احمد. (2015). الاقليات المسلة في اوروبا وقضايا الافتاء بين الاحتياجات العملية والموجهات المقاصدية. *المعهد الاوروبي للعولم الانسانية*.

حسني عبيدي. (2010). *السلمون في اوروبا بين الاندماج والتهميش*. ابوظبي، الامارات العربية المتحدة: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

خيرة لمكين. (2019). ظاهرة اللجوء في اوروبا: ثنائية التهديد والامن. تأليف مجموعة مؤلفين، *الاسلاموفوبيا في اوروبا الخطاب والممارسة*. برلين، المانيا: المركز العربي الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.

حبيب صالح مهدي. (2009). *دراسة في مفهوم الهوية*. الموصل: مركز الدراسات الاقليمية.

روضة القدري. (2016). الاسلاموفوبيا في فرنسا. تأليف *الاسلام في اوروبا: اشكاليات الاندماج وتحديات الارهاب* (جورج كتورة، المترجمون). الامارات العربية المتحدة: مركز المسبار للدراسات والبحوث.

بزيان. سعدي (2014). *ملف الاسلاموفوبيا*. تيزي وزو، الجزائر: دار الامل للطباعة والنشر.

بن الشيخ عصام. (2017). *بناء ومقاصد الخطاب الغربي المعادي للاسلام قديما وحديثا*. برلين: دار نور بابليشن.

الشقيران فهد سليمان. (2018). *المهاجرون في اوروبا: تحديات الاندماج وعائق الهوية*. الامارات العربية المتحدة: مركز المسبار للدراسات والبحوث.

مركز الخليج للدراسات. (2004). *المسلمون في الغرب:بريطانيا دراسة حالة*. الامارات العربية المتحدة: مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية.

بن تمسك مصطفى. (2016). *الاسلاموفوبيا: مقاربة جيوسياسية*. الرباط المغرب: مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث.

خطير نعيمة. (2018). في مفهوم اليمين المتطرف. تأليف مجموعة مؤلفين، *مستقبل الاتحاد الاوروبي في ظل تنامي النزعة القومية الوطنية*. برلين، المانيا: المركز العربي الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.

الدوريات والملتقيات

حمدوشي الحسن. (2015). صورة الاسلام في المتغير الغربي. *ظاهرة الاسلاموفوبيا وسبل التعامل معها*. الرباط المغرب: المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

الصانع بان غانم أحمد. (أيار, 2008). وضع الجاليات المسلمة في المجتمعات الأوروبية(الغربية). *مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية*.

رائد احمد غنيم. (2012). *الخوف الغربي من الاسلام*. فلسطين: الجامعة الاسلامية غزة.

سالم احمد العجيل، و عبد الهادي علي اللافي. (2016). الاسلاموفوبيا. *مجلة آفاق اقتصادية*

تريمة صورية. (جويلية, 2014). التعاون الاورو متوسطي في ظل اليمين المتطرف في اوروبا. *المجلة الجزائرية للامن والتنمية* .

حميش عبد الحق. (2015). لماذا يخاف الغرب من الاسلام؟ *ظاهرة الاسلاموفوبيا وسبل التعامل معها. 01*، الرباط المغرب: منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

أكمير عبد الواحد. (2014). *العرب الاوروبيون: الهوية التربية والمواطنة*. الرباط: مركز دراسات الاندلس وحوار الحضارات.

شتيوي عبد مطر، و رمضان صالح علي. (بلا تاريخ). الاسلاموفوبيا في الفكر السياسي الغربي. *مجلة تكريت للعلوم السياسية*

عمراني كربوسة. (جوان, 2016). ظاهرة الاسلاموفوبيا. *مجلة العلوم الانسانية* ،

كريم يوسف. (جوان, 2017). المهاجرون المسلمون في اوروبا بين قضايا الهوية والارهاب. *مجلة العلوم السياسية والقانون* .

أفروجن كهينة. (جوان, 2017). الاسلاموفوبيا في الاعلام المكتوب الغربي. *مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية*

الطالب محمد. (2015). صورة الاسلام والمسلمين في الاعلام الغربي. *الاسلاموفوبيا وسبل التعامل معها*. الرباط: المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

بشاري محمد. (2015). الاسلام والاعلام الغربي وتحديات مابعد أحداث 11 سبتمبر2001م. *ظاهرة الاسلاموفوبيا وسبل التعامل معاها* (صفحة 261). الرباط: المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

محمود حيدر. (2015). استشراق مستحدث " الاسلاموفوبيا" ا هي اطروحة ايديولوجية مابعد الحداثة. *مجلة دراسات استشراقية* .

مرصد الازهر. (2015). *الاسلاموفوبيا في العالم*. القاهرة: مرصد الازهر.

منظمة التعاون الاسلامي. (2016). التصدي لظاهرة الاسلاموفوبيا وآليات تنفيذها. المملكة العربية السعودية: منظمة التعاون الاسلامي.

زريق نفيسة ، و غربي عزوز. (جويلية, 2017). الخطاب الاعلامي والسياسي الغربي وتنامي ظاهرة الاسلاموفوبيا. *المجلة الجزائرية للامن والتنمية*

الحفناوي هالة. (07 يونيو, 2017). إندماج المسلمين في اوروبا مشكلة تتفاقم. *جريدة الوطن* .

المواقع الالكترونية

الشرفات سعود. (13 مارس, 2018). *www.hafryat.com*. تاريخ الاسترداد 01 اكتوبر, 2019

النابلسي محمد احمد. (16 يناير, 2015). *الاسلاموفوبيا كمظهر لجنون العظمة الغربي*. تاريخ الاسترداد 01 اكتوبر, 2019، من https://www.mostakbaliat.com.

محمود سعيد موسى. (02 12, 2017). *معضلة اندماج المسلمين في اوروبا: منالجاني ومن الضحية؟* تاريخ الاسترداد 01 10, 2019، من WWW.MANSHOOR.COM.

مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات. (2015). *التيار اليميني في الغرب: الصعود والتأثير*. تم الاسترداد من www.fikercenter.com.

موسوعة الجزيرة. (01 10, 2019). *الاسلاموفوبيا: معاناة المسلمين في ديمقراطيات الغرب*. تم الاسترداد من https://aljazeera.net.

المكي هشام. (14 جويلية, 2014). *الاسلاموفوبيا وصعود اليمين المتطرف في اوروبا*. تاريخ الاسترداد 01 اكتوبر, 2019، من https://guelma.yoo7.com.

اللغة الأجنبية

Bjunwald, L. (2010). *The Extreme and Far Right in Europe* (Vol. 05). Stockholm: FORES Policy Paper, Forum För Re- former och Entreprenörskap.

PRICE, N. D. (2007). *The Resurgence of the Far-Right in European Politics: Analysis of the French.* A Thesis Submitted to the Graduate Faculty of the Louisiana State University in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts B.A., Miami University.

Sattar, A. (2008). *Islam and Muslims in the Post-9/11.* Modesto CA: Eagle Enterprises.